



## دور المناظرات العلمية في القضاء على التعصب المذهبي والتطرف الفكري العصر العباسي نموذجاً- دراسة تحليلية وصفية

إدريس محسن إسماعيل، جمال مجد باجلان

قسم التربية الدينية، كلية التربية، جامعة كويه، إقليم كردستان العراق

### الملخص:

تعد هذه الدراسة من الدراسات التي تركز على دور المناظرات العلمية في القضاء على التعصب المذهبي والتطرف الفكري في العصر العباسي واحتوت الدراسة على مفهوم المناظرات والمصطلحات وكذلك الألفاظ ذات الصلة بالمناظرات، وكذا نشأة المناظرات وما دار في خلد العلماء والفقهاء وأهل الكلام من آراء فقهية وكلامية عديدة فكان هذا من دواعي انعقاد مجالس المناظرات وتبعاً لكثرة الخلافات الفكرية التي طبعت الحضارة العربية الإسلامية وجدت المناظرات لإقرار الحق والوصول إليه فقد زخر التراث العربي الإسلامي بالعديد من المسائل التي طرحت في سياق المناظرة والجدل وبذلك وجدت المناظرة وعقدت في المجالس للتناظر والتباحث وفق الآداب التي لا بد من توفرها في مجالس المناظرات العلمية وتنوعت المناظرات بتنوع موضوعاتها وأطرافها المتناظرة كما أوضحت الدراسة أدلة مشروعية المناظرات في القرآن الكريم التي حث على الاهتمام بالمناظرات وكذلك الأدلة من السنة النبوية الشريفة وأقوال الصحابة واجتهاداتهم في المناظرات التي جرت بينهم في مسائل شتى خصوصاً بعد وفاة الرسول (ﷺ) حيث برزت اجتهادات الصحابة وهذا ما يدل على مركزية المناظرة في الحضارة العربية الإسلامية بل وهي السمة المميزة لها على اختلاف عصورها، ومن خلال هذه الرحلة العلمية أختتمت الدراسة بأبرز النتائج التي توصلت إليها مع التوصيات.

### Article Info

Received: July, 2022

Revised: July, 2022

Accepted August, 2022

### Keywords

نقاش، حوار، تعصب طائفي

### Corresponding Author

[idris.muhsin@koyauniversity.org](mailto:idris.muhsin@koyauniversity.org)

[jamal.bajalan@koyauniversity.org](mailto:jamal.bajalan@koyauniversity.org)

### مقدمة البحث:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عبده ورسوله وأمينه على وحيه وخليفه وصفوته من عباده نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبدالله (ﷺ) وعلى اله الطيبين الطاهرين وعلى أصحابه الغر الميامين وعلى من سلك سبيله واهتدى بهديه إلى يوم الدين وبعد:

تعد كنوز المعرفة من أئمن الكنوز التي تقدر للأمم ويعد ميراثها العلمي والمعرفي ومنهجها الفكري البديع دليل على رفعة هذه الأمم وازدهارها الفكري والحضاري فهذا الموروث الرفيع يجعل للأجيال القادمة حصناً يتحصنون به والأمة الإسلامية من أهم الأمم التي أورثت أجيالها موروثاً فكرياً وعقلياً رفيع المستوى وبذلت الكثير للوصول إلى ما وصلت إليه في بناء مذهبها الفكري الخاص الذي ميزها عن بقية الأمم الأخرى،

فإن هذه الأمة احترمت العقل كثيراً وجعلته في مكانة مميزة و المتأمل في التاريخ الإسلامي يجد أن الإسلام قدم للفكر البشري منهجية رشيدة في التفكير والبحث العلمي تحث على الاستقرار والاستنباط وتنمي الحس النقدي والنظرة الاستقصائية لدى الباحثين والمفكرين.

### أولاً- أهمية الموضوع:

اقتضت حكمة الله تعالى أن يجعل للناس متباينين في مستوى إدراكهم العقلي وفي نمطهم التفكيري ومدى بعدهم النظري فكان ذلك سبباً مفضياً إلى الخلاف والتنازع في آرائهم حول قضية من القضايا في مختلف ميادين شؤونهم الحياتية وضمن إطار قضاياهم الدينية ولما كان العقل البشري أساس في الاستدلال إلى معرفة الخالق من خلال آياته الكونية ومن مظاهر عناية القرآن الكريم بالعقل البشري من الانحراف

من هذا المنطلق السامي يأتي هذا البحث محاولة لتشخيص الطريقة الصحيحة والمثلي في كيفية مزاولة المناظرات العلمية بناء على الأهداف الرئيسية التالية:

- التعريف بمفهوم المناظرات العلمية في اللغة والاصطلاح والألفاظ ذات الصلة بالمناظرات.
- بيان نشأة المناظرات العلمية، وأدب المناظرات العلمية واركائها.
- التعرف على ادلة مشروعية المناظرات العلمية في الكتاب والسنة واقوال الصحابة.

سادساً- خطة الدراسة:

بناءً على ما تم جمعه من مادة علمية من مظانها المختلفة تضمنت خطة الدراسة على مبحثين وكل مبحث يتضمن عدة مطالب. أما المبحث الأول فيتضمن مفهوم المناظرات في اللغة والاصطلاح ونشأة المناظرات وآدابها ودواعي انعقاد مجالس المناظرات، والمبحث الثاني يتضمن أدلة مشروعية المناظرات في القرآن والسنة واقوال الصحابة، وخاتمة بأهم النتائج والتوصيات.

### المبحث الأول: تعريف مفردات عنوان الرسالة وبيان نشأت المناظرات وآدابها

لأهمية المناظرات العلمية في تطبيق العلم وتطويره دور كبيراً في العصر التكنولوجي الحالي وذلك بواسطة التلفاز وكذلك الأجهزة الذكية الأخرى. وسوف نذكر في هذا الفصل مفهوم المناظرات العلمية والألفاظ ذات الصلة بها، وكذلك نشأة المناظرات ومدى أهمية الأدلة الشرعية بالنسبة لمشروعية المناظرات العلمية في العالم الإسلامي.

المطلب الأول: المناظرات مفهوماً ومصطلحاً:

أولاً- الدور في اللغة: هو مصدر دار يدور واستدار يستدير بمعنى إذا طاف حول الشيء وإذا عاد إلى الموضع الذي ابتدأ منه (ابن منظور، 1414، 5/356)

الدور في الاصطلاح: هو وضع اجتماعي ترتبط به مجموعة من الخصائص الشخصية أو مجموعة من ظروف الأنشطة المؤسساتية وهو من منظور التفاعل الاجتماعي مكون من مجموعة من الأفعال المكتسبة يؤديها الشخص أو المؤسسة في إطار قيم المجتمع وعاداته وتقاليده ومعتقداته (الطاهري، 89، 2002)

ثانياً- المناظرات في اللغة: النون والطاء والراء أصل صحيح يرجع فروعه إلى معنى واحد وهو تأمل الشيء ومعاينته، ثم يستعار ويتسع فيه. فيقال: نظرت إلى الشيء أنظر إليه، إذا عاينته (القزويني، 1979، 6/1444) والتناظر التواضع في الأمر. ونظيرك الذي يراوضك وتناظره، وناظره من المناظرة. والنظير: المثل، وقيل: المثل في كل شيء. وفلان نظيرك أي مثلك لأنه

والزيغ أنه رسم له خطوطاً يسير عليها وجعل له وسائل يهتدي بها لئلا ينزلق عن سواء السبيل ومن هذه الوسائل المفيدة مسألة المناظرة .

### ثانياً- أسباب اختيار الموضوع:

1- كوني من والمهتمين بدراسة أحداث التاريخ الإسلامي ورغبتني الجامعة في التخصص والبحث في هذا المجال الذي يمثل حقبة جد منيرة والوقوف على ما حققته علمائنا على مر العصور من قوة ومجد وتوسع كان هذا سبباً لاختيار هذا الموضوع.

2- من ناحية أخرى الرغبة في إخراج عمل جديد يكون لبنة تضاف إلى عدد من البحوث الأخرى ويسدي بذلك حاجات المكتبات.

### ثالثاً- الدراسات السابقة:

1- فن المناظرات في مجالس الخلفاء العباسيين العصر العباسي الأول (132-232هـ)، رسالة ماجستير تم إعدادها من قبل الطالبة سومية بورقية، سنة (2017-2018) في جامعة العربي بن مهيدي كلية الآداب واللغات، في الجزائر.

2- أدب الجدل والمناظرة، د. عمر بن محمد العمر، رئيس قسم القرآن والدراسات الإسلامية في جامعة المعجمية، وهو بحث علمي تقدم بها إلى مجلة جامعة الأزهر العدد 36 لسنة (2017).

3- الحوار والمناظرة في الإسلام أحمد ديدات نموذجاً في العصر الحديث، د. ابراهيم بن عبد الكريم السندي، استاذ في جامعة محمد بن سعود الإسلامية، بحث تقدم بها الدكتور إلى مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية العدد (46) سنة (1430هـ).

### رابعاً- منهجية الدراسة:

للإلمام بجوانب الدراسة اعتمدنا على المنهج الوصفي والتحليلي لكونه أكثر ملائمة ومناسبه لموضوع الدراسة لكونه كما يقول علماء المناهج - أكثر المناهج استخداماً للوصول إلى وصف واقع الظاهرة المدروسة في العصر الحاضر كما أن هذا المنهج يستخدم لتحقيق واحد أو أكثر من الأغراض التالية:

- معرفة بعض الحقائق التفصيلية عن واقع الظاهرة المدروسة مما يمكن للباحث من وصف شامل وتشخيص دقيق لذلك الواقعة.
  - تحليل تجارب معينة بهدف الاستفادة منها عند اتخاذ قرار بشأن أمور مشابهة في نتائج الدراسة.
- خامساً- أهداف الدراسة:

الشيء دوراً وتعود أصل كلمة حوار الى الحور وهو الرجوع عن الشيء (ابن فارس، 1979، 587)

الحوار في الاصطلاح: هو حديث بين طرفين أو أكثر حول قضية معينة الهدف منها الوصول الى الحقيقة بعيداً عن الخصومة والتعصب ولا يشترط فيه الحصول على نتائج فورية (راشد، 1999، 11)

### ثالثاً- المكابرة

المكابرة في اللغة: المكابرة بضم الميم وفتح الباء من كابره غالبه وعانده

المكابرة في الاصطلاح: هي المنازعة في المسألة العلمية، لا لإظهار الصواب بل لإلزام الخصم. وقيل المكابرة هي موافقة الحق بعد العلم به (الجرجاني، 1983، 227)

تعريف التعصب المذهبي في اللغة والاصطلاح: التعصب المذهبي في اللغة: التعصب العصبية والتعصب: المحاماة والمدافعة. وتعصبنا له ومعناه نصرناه. وعصبة الرجل: قومه الذين يتعصبون له المذهبي: نسبة الى المذهب وهي المعتقد الذي يذهب إليه (ابن منظور، 1997، 606/1)

التعصب المذهبي في الاصطلاح: هي من العصبية وهي أن يدعو الرجل إلى نصرته عصبته والتألب معهم على من يناوئهم ظالماً كان او مظلوماً (الأزهري، 2001، 49/2)

وعرفها المعاصرون التعصب المذهبي بأنها رابطة اجتماعية سيكولوجية شعورية او لاشعورية معاً تربط أفراد جماعة ما قائمة على القرابة رباطاً مستمراً يبرز ويشد عندما يكون هناك خطر يهدد أولئك الأفراد أو كجماعة وهي القوة الجماعية التي تمنح القدرة على المواجهة (الجابري، 1992، 167)

### تعريف التطرف الديني في اللغة والاصطلاح

التطرف في اللغة: التطرف هو مجاوزة الغلو في الدين وهو التصلب فيه والتشدد حتى مجاوزة الحد فهو مجاوزة الاعتدال في الأمر وتطرف الشيء صار طرفاً وطرف كل شيء منتهاه (ابن منظور، 1414، 2/988)

التطرف الفكري في الاصطلاح: هو اتخاذ الفرد أو الجماعة موقفاً متشدداً إزاء فكر أو أيديولوجيا أو قضية قائم أو يحاول أن يجد له مكاناً في بيئة هذا الفرد أو الجماعة وقد يكون التطرف إيجابياً يتمثل بالقبول التام لهذا الفكر أو سلبياً يتمثل بالرفض التام له (عفيفي، 1993، 187)

### المطلب الثاني: نشأة المناظرات

نشأة علم المناظرة في الثقافة الإسلامية والعربية حين توسعت دائرة الحركة العلمية في العهد العباسي وترجمة الفلسفة اليونانية الى العربية وكان الحافز اليه ما كان يحصل من تدافع بين الفرق والمذاهب الإسلامية التي بدأت تظهر وتتكاثر عبر العصور بسبب ظهور علم الكلام بمذاهبه وتنقل لنا الوقائع

إذا نظر إليهما الناظر رأهما سواء. ونظير الشيء مثله (ابن منظور، 1414، 5/3215)

المناظرات في الاصطلاح: لا جدال فيما للمناظرات من أهمية كبيرة على الكثير من المستويات الدينية والمعرفية والتواصلية فهي مدخل للحوار ولفهم الآخر وفق أسس وإطار خاض فيها العلماء على مر العصور ومن بينهم علماء الإسلام وقد تعددت المفاهيم الاصطلاحية للمناظرات وتباينت بين العلماء فكل عرفها حسب علمه ورؤيته للمناظرات العلمية وهي كالآتي:

أولاً- عرفها الامدي بأنها تردد الكلام بين الشخصين يقصد كل منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه ليظهر الحق (الأمدي، 1961، 7)

ثالثاً- وعرفها ابو البقاء الحنفي المناظرة بأنها النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشئتين إظهاراً للصواب، وقد يكون مع نفسه (ابو البقاء، 1998، 849)

رابعاً- وعرفها الشنقيطي المناظرة هو العلم الذي يقدر به من تعلمه على بيان مواضع الغلط في حجة خصمه وعلى تصحيح مذهبه بإقامة الدليل المقنع على صحته أو صحة ملزومه أو بطلان نقيضه ونحو ذلك (الشنقيطي، 1999، 4)

المناظرة والألفاظ ذات الصلة بها كثرة المصطلحات الدالة على المناظرة وذات الصلة بها وإن لم تكن واحدة في المفهوم فهي قريبة من بعضها ذات صلة بأصل نشأت المناظرة والتي تستخدم مرادف لها مثل المجادلة والمحاورة والمحاجة والمنافرة والمفاخرة فقد كان بعض الكتاب والأدباء يطلقون أحد هذه المصطلحات في موضوع وسوف اكتفي بذكر بعض من هذه المرادفات ان شاء الله

### أولاً- المجادلة - الجدل

المجادلة في اللغة: أصلها جدل الجيم والبدال واللام أصل واحد وهو من باب استحكام الشيء في استرسال وهو أيضاً في امتداد الخصومة ومراجعة الكلام فيقال للرجل الشديد الكلام والمتواصل رجل جدل أي شديد الجدل (فتحي، 1986، 39)

المجادلة في الاصطلاح: هو عبارة عن دفع المرء خصمه عن فساد قوله بحجة أو شبهة، وهو لا يكون إلا بمنازعة غيره والنظر قد يتم به وحده (ابو البقاء الحنفي، 353)

يقول: الدكتور رفيق العجم ولا فرق بين المناظرة والجدل والمجادلة والجدل في عرف العلماء بالأصول والفروع والفرق بين الجدل والمناظرة على طريقة اللغة وذلك أن الجدل في اللغة مشتق من غير ما اشتق منه النظر (العجم، 1998، 3/1586)

### ثانياً - المحاوره - الحوار

المحاورة في اللغة: أصل الكلمة هي الحاء و الواو و الراء ولها ثلاثة أصول وهي أحدهما اللون والثاني الرجوع والثالث أن يدور

وضع العلماء آداباً ينبغي للخصمين أن يستعملها في مناظرتهم ويلزم كل مناظر أن يتأدب بأدب أهل العلم وأدب المختلفين ويلزم أمر الله تعالى في محاجة غيره وإتباع الشرع في هذه المناظرة طاعة لله تعالى ولرسوله (□) فالمناظرة بأدب تزيد صاحبها جمالاً وبهاءً وترك هذه الآداب تنقص من قدره ومن ذهاب بهائه ويمكن حصر هذا الآداب في عدة نقاط كما يلي:

أولاً- إخلاص النية وحسن القصد والمراد به إظهار الحق لوجه الله تعالى ولا يطلب منها لا رياء ولا مفاخرة واستعلاء (المرداوي، 2000، 3697/7) قال: الغزالي في ذلك " أن يكون في طلب الحق كناشد ضالة لا يفرق بين أن تظهر الضالة على يده أو على يد من يعاونه ويرى رفيقه معيناً لا خصماً ويشكره إذا عرفه الخطأ وأظهر له الحق كما لو أخذ طريقاً في طلب ضالته فنبهه صاحبه على ضالته في طريق آخر فإنه كان يشكره ولا يذمه ويكرمه ويفرح به فهكذا كانت

مشاورات الصحابة رضي الله عنهم" (الغزالي، 2005، 44/1) ثانياً- عدم التكبر أمام نظيرك واستصغاره أو الاستهزاء به كان من يكون بل لا بد من احترام رأي المقابل حتى وإن كان صغيراً في العمر ومهما اختلف وجه النظر في المسألة فهو في الأخير نظيرك فالتكبر أو الاستهزاء بالمقابل منافي لأدب المناظرات العلمية يقول الجويني في ذلك " وإياك واستصغار من تناظره والاستهزاء به كائناً ما كان لأن خصمك إن كان من المفترض عليك في الدين مناظرته فهو نظيرك ولا يجعل بك إلا مناظرة النظير لنظير" (المصدر نفسه)

ثالثاً- عدم المناظرة في حالة الخوف والجزع أو المرض ويجب أن يكون المناظر معتدل المزاج ففيه يتفرغ العقل عما يشغله من التششت والتشويش فكل هذه الأمور من الخوف والجوع والمرض أو عدم اعتدال المزاج تشغل البال وتبعد الاهتمام وترتكب المناظر وتضعف قوته وقد يؤدي إلى التخبط في الكلام وعدم القدرة على الاستمرار في المناظرة وبذلك يكون الغلبة للمقابل (الباجي، 1999، 10)

الفرع الثاني: أركان المناظرات وفيه فرعين

### الركن الأول: الموضوع

يعتبر موضوع المناظرة من الأركان الأساسية لانعقاد مجلس المناظرة ويتناظر فيه الطرفان وليس من المناظرة في شيء بأن يتكلم طرف عن موضوع لا علاقة لها بالطرف الأول فلا بد من وحدة موضوع المناظرة الذي يتفق عليها الطرفان أو يقترحه غيرهم كالخليفة أو الوزير أو ذوي السلطة في البلاد فيكون ذلك مدار الحجج ويستحضر في أثناء تلك المناظرة كل ما له علاقة بالموضوع (الفخاري، 2009، 113) وموضوع المناظرة هو التي يتحكم بطول المناظرة وقصرها كما أن طبيعة الموضوع تؤثر في تقبل المتلقي أو الحاضر في المجلس لما يسمع من طرفي المناظرة كذلك تؤثر دقة الموضوع في المستمعين فعندما

التاريخية جملة من مناظرات التي كانت تقوم بين علماء التوحيد وبينهم وبين غيرهم من فلاسفة وملاحدة وانصار الديانات الأخرى المخالفة للإسلام (الميداني، 1975، 373) وعليه فقد تعد المناظرات من بين أهم المعالم العلمية والثقافية التي ظهرت في الدولة الإسلامية وهي تعبر عن الرقي الحضاري والعلمي للمجتمع الإسلامي بعد أن حث الإسلام على التفقه والتعلم وكانت هذه المناظرات تجري بدافع المعرفة وطلب العلم الحق وهي تهدف بذلك للوصول إلى الحقائق التي تدعم بالأدلة والأسانيد الصحيحة (السمعاني، 1997، 318/2) لذلك كان لظهور المناظرات عوامل عديدة وكثيرة أدت إلى تطورها على النحو التي باتت عليه ولا بد من ذكر هذه العوامل للوصول إلى كيفية نشأتها وتطورها وهنالك عدت عوامل كان سبباً لنشوء المناظرات ونذكرها كما يلي:

1. الاختلاف في وجهات النظر والتفاوت في فهم بعض نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة عند المجتهدين ومختلف علماء المسلمين (الميداني، 1975، 318/2)
2. الخوض كثيراً والصراع في مسألة الإمامة ومن له الاحقية فيها دفع العلماء إلى المناقشة في هذا الأمر وأقاموا لأجلها الكثير من المناظرات التي حاولت أن تجد لكل ذلك الخلاف مخرجاً (الشهرستاني، 1993، 19/2)
3. دخول الكثير من الاقوام والشعوب في الاسلام وهي تحمل معها الكثير من الافكار والعقائد الموروثة المختلفة التي اخذت تعكسها على ما وجدته من الافكار والآراء في العقيدة الإسلامية وانتشار أهل البدع والضلالة وكثرة الخوض في ذات الله تعالى وصفاته (العمرى، 2009، 311)
4. عدم قناعة بعض المتناظرين وقبول حجج خصومهم وهذا دفعهم إلى إقامة المناظرات في مناسبات عديدة ولا يقبل أحدهم بحجة الاخر بالإضافة إلى الغلو في بعض المواطن لدى رجال بعض الفرق أجبر منافسيهم على صدهم (القرطبي، 1387، 7/1)
5. ظهور العديد من المتناظرين في مجالات عدة خاصة في مجالي العقل والدين واتساع هذه المناظرات بين طوائف المعتزلة وطوائف المتكلمين وبين المسلمين والوظيفة التي نصب المعتزلة أنفسهم لها وهي التصدي لأصحاب الملل والنحل (السيوفي، 2008، 141)

### المطلب الثالث: أدب المناظرات وأركانها وفيه فرعين

#### الفرع الأول: أدب المناظرات

تشوب الكثير من المسائل الفقهية لاسيما بعد التوسع الكبير الذي حصل في الدولة العربية الإسلامية وكذلك التفقه في الدين لها الفضل الكبير على الإسلام والمسلمين ففيه توضيح كبير لعلوم الدين وما يخفى عن عامة المسلمين فمن خلال ذلك التوضيح يتبين للمسلم ما له وما عليه ففي الحث على العلم والتفقه في الدين أن الله تعالى ميز بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون فقال: **تعالى □ أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ آثَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ** (سورة الزمر، 9) وقد ظهر من بين العلماء أئمة المذاهب الفقهية وكان لهم أثرهم في الناس وراح الناس يقلدونهم ولا يقلدون سواهم فكانت المناظرات بين هؤلاء الأئمة من أجل احقاق الحق والسير على الأصول الصحيحة وتوسعت هذه المناظرات لتشمل كل أبواب الشريعة الإسلامية وقرعت كل أبواب الفقه (ابن خلدون، 2004، 1، 458/)

### المبحث الثاني: تأصيل المناظرات في القرآن والسنة وعهد الصحابة

لما كان من وصف هذا القرآن أنه فرقان كما قال: **تعالى □ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا** (سورة الفرقان، 1) فإنه لا بد أن يكون قد اشتمل على كل ما يحصل به الفرقان بين الحق والباطل والهدى والضلال والحجج والشبهات وقد تنوعت اساليب القرآن وتعددت في تقرير الحق وإبطال الباطل على وجه معجز لا نظير له وفيه الدلالة الواضحة البينة لقواعد وأصول علم الجدل والمناظرة (العثمان، 2004، 29)

### المطلب الأول: دليل المناظرات في القرآن الكريم

1. قال: **تعالى □ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** (سورة النحل، 125) وقال تعالى: **□ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** (سورة العنكبوت، 46) يؤخذ من هذه الآية الكريمة أن المجادلة في هذا الآية الكريمة ورد بطريق مباشر يدل على الأمر بالمجادلة والمناظرة في مقام الدعوة إلى دين الله عز وجل وإقامة الحججة بأوسع صورها على المدعويين وعليه فإن المجادلة بالتي هي أحسن هي المناظرة التي ينبغي فيها الوصول إلى الحق بطريق صحيح دون طرق الباطل التي يتبعها بعض أهل الجدل قال: ابن كثير في تفسير قوله: **□ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** □ أي: من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب (ابن كثير، 1999، 4/532)

يكون الموضوع كلامياً ويصبح أكثر دقة أثناء المناظرة قد يصل إلى ما يجهله حتى الخليفة ثم أن اختيار موضوع المناظرة يستوجب تخصص طرفيها في العلم الذي يكون ذلك الموضوع جزءاً منه (طه، 2000، 75)

### الركن الثاني: المتناظران

يعد المتناظران أهم أركان المناظرة ويشترط في الطرفين المتناظرين أن يكونا متماثلين فالتناظر هو التقابل أو يمثان فنتين وجمعهما خلاف أو عالمين أو أديبين جمعهما سبيل العلم والأدب أو دعوة من الخليفة أو الوزير فتناظروا ويجب أن تكون عند كلا الطرفين من حيث حرية التفكير والتقرير التي تعطي ثقة بالنفس فلا يشعر في الرغبة بالانسحاب والتراجع أمام خصمه الطرف الثاني أو يفقد قدرته على المواجهة (السويكت، 2015، 44) ولا يمنع سن المناظرة من مناظرة الأسن منه فأبو هذيل العلاف عمره خمسة عشر سنة وينظر يهودياً على جماعة متكلمي البصرة فغلبه (البغدادي، 2001، 367/3)

### المطلب الرابع: دواعي انعقاد مجالس المناظرات العلمية والفكرية

بلغت الحركة العلمية في العصر العباسي أوجهاً نظراً للحركة الفكرية آنذاك وظهور الحديد من الفرق والنحل الكلامية والمدارس النحوية فكثر الصراع الفكري وانتشرت المجالس العلمية والحلقات الأدبية وعرفت هذه المجالس بانتعاش حلقات الجدل والمناظرة والتي أصبحت ضرورة مميزة ومهمة لهذا العصر عن غيره وذلك أن العصر يتسم بخصوصية لم يعرفها أي عصر قبله وهي العقلانية في التفكير وانتشار المنطق والفكر الفلسفي العميق (الطيب، 2014، 67) وعليه فقد شهدت تلك الفترة تعدد الفرق الإسلامية وغير الإسلامية وكثرة الاجتهاد وعليه فكان هنالك عدة أمور كانت من دواعي انعقاد مجالس المناظرات في ذلك العصر وسوف نذكرها على النحو التالي:

أولاً- تعدد المذاهب واختلافها: يعد الخلاف بين الفقهاء من أهم المسائل التي مرت بها الأمة الإسلامية وما رافقها من تغير للأحداث وتطور في جوانب الحياة المختلفة ولم تكن قائمة في صدر الإسلام فدفع ذلك الفقهاء والعلماء إلى الاجتهاد في الكثير من المستجدات التي لا بد من إيجاد الحلول المناسبة لها ومن الطبيعي أن يكون لكل من الفقهاء المسلمين وحسب انتمائه المذهبي رأي في القضايا التي لم يرد فيها نص وعلى هذا الأساس لا بد من التعرف على الخلاف الفقهي من خلال أقوال المؤرخين المسلمين (محمد، 2007، 47)

ثانياً- التفقه في الدين: يعد التفقه في الدين من أهم العلوم التي حث عليها الرسول (□) كي يتمكن العلماء من رد الشبهات التي

قال: العز بن عبد السلام ((فالنصح في الأديان أفضل من كل نصح وتترتب فضائل النصح على فضائل متعلقة بالنصح في الإيمان في أعلى مراتب النصح في الأديان)) (عز بن عبد السلام، 1999، 310).

المطلب الثالث: إجماع الخلفاء والصحابة في المناظرات انقد الإجماع على مشروعية المناظرة بما ورد من أدلة في الكتاب والسنة ولما كان الصحابة (رضي الله عنهم) أعلم الناس بهدي النبي (صلى الله عليه وسلم) وعنه تلقوا الأحكام وهم أعرف بقرائن الأحوال التي وردت عليها النصوص وكان الصحابة إذا اختلفوا احتكموا إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) حال حياته وإذا وقع الخلاف بينهم في دقائق الشرع بعد وفاته ردوا خلافهم إلى سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكل يذكر دليله وينظره عليه ومناظرات الصحابة فيما بينهم كثيرة سوف نذكر بعضاً منها على النحو الآتي:

1- مناظرة أبي سعيد الخدري لأبن عباس في مسألة الربا، عن عمرو، عن أبي صالح، قال: سمعت أبا سعيد الخدري، يقول: الدينار بالدينار، والدرهم بالدرهم، مثلاً بمثل، من زاد، أو ازداد، فقد أربى، فقلت له: إن ابن عباس، يقول غير هذا، فقال: لقد لقيت ابن عباس، فقلت: رأيت هذا الذي تقول؟ أشيء سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، أو وجدته في كتاب الله عز وجل، فقال: لم أسمع من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ولم أجده في كتاب الله، ولكن حدثني أسامة بن زيد، أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «الربا في حجر (وفي قصة أبي سعيد مع بن عمر ومع بن عباس أن العالم ينظر العالم ويوقفه على معنى قوله ويرده من الاختلاف إلى الاجتماع ويحتج عليه بالأدلة وفيه إقرار الصغير للكبير بفضل التقدم)) (ابن حجر، 1997، 382/4).

2- مناظرة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) للخارجين على قتله، عن يحيى بن سعيد، عن أبي أمامه بن سهل بن حنيف، أن عثمان بن عفان أشرف يوم الدار، فقال: أنشدكم الله، أعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: زنا بعد إحصان، أو ارتداد بعد إسلام، أو قتل نفس بغير حق فقتل به، فوالله ما زنيت في جاهلية ولا في إسلام، ولا ارتددت منذ بايعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ولا قتلت النفس التي حرم الله فيم تقتلونني. (الترمذي، 1998، 30/4) يؤخذ من هذا الحديث أن عثمان بن عفان (رضي الله عنه) أراد مناظرة الخارجين على قتله وذلك بأنه بريء مما يحل دم مريء مؤمن.

### الخاتمة – بأهم النتائج

من خلال ما سبق دراسته لعناصر البحث وتحليل أفكاره يمكننا استخلاص النتائج الآتية:

1- المناظرة مصطلح أتصل بالعديد من المصطلحات في علاقة شمولية تكاملية، ثم إن للمناظرة في حد ذاتها مصطلحات يتداولها المتناظرون في المجلس.

2. قال: تعالى ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (سورة هود، 32) وجه الدلالة في هذه الآية الكريمة أن نبي الله نوح عليه سلام كان في محاورته ومناظرته لقومه إنما كان يناصحهم قال قوم نوح عليه السلام له بعد أن غلبهم بحجته، وعجزوا عن الدفاع عن أنفسهم: يا نوح قد جادلنا فأكثرنا جدالنا أي خاصمتنا ونازعتنا فأنتنا بما تعدنا إن كنت صادقاً فهذا مجادلة نوح عليه السلام لقومه (الطنطاوي، 1997، 197/7).

3. قال: تعالى ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (سورة المجادلة، 10) وجه الدلالة هي قصة خولة بنت ثعلبة، امرأة أوس بن الصامت؛ وقد كان راودها فأبت، فغضب منها وظهرها؛ وقد كبرت وكثرت أطفالها فكان يظهر زوجها لها مصيبة عظيمة جعلها تذهب إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) شاكية حالها (ابن الخطيب، 1964، 671).

المطلب الثاني: دليل المناظرات في السنة النبوية جاء النبي (صلى الله عليه وسلم) بدين جديد يخالف كل الأديان وكان الناس في جاهلية عمياء وجاء النبي (صلى الله عليه وسلم) بخلاف موروث قومه من عقائد وأخلاق ومعاملات وفي جزيرة العرب أديان مبدلة يهودية ونصرانية والنبي (صلى الله عليه وسلم) قد بعث للناس كافة واقترضت سنة الله أن يعارض النبيون بما بعثوا به فكان حتماً أن يكون رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قائد لواء الدعوة إلى الله وهداية الخلق إليه (العثمان، 2004، 52) وسوف نذكرها على النحو الآتي:

1. عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم" (النسائي، 1986، 7/6) فهذا الحديث دليل على مجاهدة المشركين بأموالنا وأنفسنا وألسنتنا والجهاد في اللسان هو المجادلة والمحاجة والمناظرة لإظهار الحق في أي زمان ومكان حتى يتبين لنا الحق من الباطل وإبطال أفكار أهل البدع والمذاهب المبتدعة المتعصبة قال: ابن حزم " وهذا حديث في غاية الصحة وفيه الأمر بالمناظرة وإيجابها كإيجاب الجهاد والنفقة في سبيل الله" (الأمدى، 1999، 26/1).

2. عن تميم الداري أن النبي (صلى الله عليه وسلم)، قال: «الدين النصيحة» قلنا: لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» (مسلم، 1993، 55/1) وهذا دليل على أن مناظرة ومجادلة أهل الباطل والبدع والضلالات ورد أحوالهم هو من النصح لله تعالى وكتابه ورسوله وذلك أن النصيحة يأتي من باب المناظرة فعندما ترى أن شخصاً ما يتحدث عن أفكار متطرفة فعلينا أن ننصحه وندله على الطريق الصحيح (العثمان، 2004، 57).

- 10- موسوعة مصطلحات اصول الفقه، د. رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون ط1 - 1998.
- 11- فنون الحوار والافتتاح، مجد راشد، دار ابن حزم، ط1- 1999.
- 12- تهذيب اللغة، ابي منصور مجد بن احمد الأزهرى، تحقيق: مجد على النجار، دار المصرية- القاهرة، ط1 2001.
- 13- فكر ابن خلدون العصبية والدولة، مجد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، ط1-1993.
- 14- التوجيه الإسلامي لمواجهة التطرف في الدعوة الإسلامية، عبد الفتاح عفيفي، المؤتمر الثاني للتوجه الإسلامي للخدمة الاجتماعية . ، جامعة الأزهر ، القاهرة.
- 15- قواطع الأدلة في الأصول، أبو المظفر منصور بن مجد بن عبد الجبار أبن أحمد المروري السمعاني المتوفى(489هـ)، تحقيق: مجد حسن مجد، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1-1999م.
- 16- ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم دمشق ط1-1997.
- 17- عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين، اكرم ضياء العمري، مكتبة العبيكان الرياض، ط1 2009.
- 18- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن مجد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ) تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب.
- 19- تاريخ الأدب في العصر العباسي، مصطفى السيوفي، الدار الدولية بيروت، القاهرة، ط1، 2008.
- 20- تاريخ مختصر الدول، للعلامة غريغوريوس ابي الفرج بن اهرن المعروف بأبن العبري، تحقيق انطون صالحاني اليسوعي، دار الرائد اللبنانية بيروت، ط1 1983.
- 21- موعظة المؤمنين من أحياء علوم الدين، أبو حامد مجد بن مجد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ط1- 2005.
- 22- المنهاج في ترتيب الحجاج، ابو الوليد الباجي، ت عبدالمجيد تركي، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط1 1999.
- 23- تفسير القران العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: سامي بن مجد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر، ط2، 1999م.
- 24- أصول الحوار وتجديد علم الكلام، عبدالرحمن طه، المركز الثقافي العرب-المغرب، ط2، 2000.
- 25- اصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة، حمد بن ابراهيم العثمان، دار بن حزم- بيروت، ط2، 2004.
- 26- البنية الحجاجية في المناظرات الأدبية، د.عبدالله خليفة السويكت، مجلة العلوم الإنسانية والادارية-العدد7 السعودية يونيو2015،
- 27- تاريخ مدينة السلام واخبار محدثيها وذكر قضاةها العلماء من غير أهلها ووارديها، الإمام الحافظ ابي بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي-بيروت، ط1سنة2001.
- 28- فن المناظرات الأدبية في العصر العباسي الأول، زايد رابح الطيب، مجلة قراءات كلية الداب، جامعة الخرطوم العدد12 لسنة 2014.
- 29- اثر الخلاف الفقهي في القواعد المختلف فيها ومدى تطبيقها في الفروع المعاصرة، محمود اسماعيل مجد مشعل، تحقيق على جمعة مجد، دار السلام-القاهرة، ط1سنة2007.

- 2- والمناظرة بوصفها جنساً حججياً امتدت إلى عصور قديمة في الحضارة الإنسانية فالعرب عرفوا نوعاً من المناظرات توضح من خلال نصوص المفاخرات والمكابرات بين الأفراد والجماعات كما تمثل في النقاش بين أصحاب الديانات.
- 3- للمناظرة أدب وأسلوب ثقافي علمي لا يبد من المتناظرين أن يهتموا بهذه الآداب لأن المناظرات إذا خلت من هذه الآداب يخرج من كونها مناظرة علمية فلا يبد من الرجوع إليه أثناء الحوار والمناظرة.
- 4- للمناظرة أصول مستمدة من كتاب الله وسنة رسول الله (ﷺ) وعمل الصحابة رضي الله عنهم وتوارثته الأمة قرناً بعد قرن وبذلك ثبت دليلها بمعانيها وصورها من مجادلة ومحاججة مع اختلاف الحكم فيها بين مدح وذم.
- 5- شغلت المناظرة وضماً مركزياً داخل الثقافة العربية الإسلامية لما شكل القرآن الكريم دعوة سمحة مفتوحة انتج فيها الحوار السمة الحوارية الجدلية فشجع بذلك المناظرة وحفز على ممارستها .
- 6- لم تكن المناظرات وليدة العصر العباسي إنما ترجع بدايتها إلى فترة متقدمة في التراث العربي الفكري ثم بدأت تستقل عن النصوص المنجبة لها كالمفاخرات والمنافرات لتمتاز بتقدم مجالسها في العصر العباسي أي خطت خطوات واسعة وزاد الاهتمام بها.

### فهرست المصادر والمراجع

- 1- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله مجد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003 م.
- 2- دور التربية الإسلامية في مواجهة التطرف، خالد بن صالح الطاهري، الناشر: عالم الكتب رياض، ط1 2002.
- 3- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، عبد السلام مجد هارون، الناشر: دار الفكر، ط1 1979م.
- 4- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد 1390هـ) الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة - ط1 - 1970م،
- 5- كتاب التعريفات، علي بن مجد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – ط1 1983م.
- 6- شرح الولدية في أدب البحث والمناظرة، السيد عبدالوهاب بن حسين بن ولي الدين الامدي، تحقيق العلامة مجد بن حسين البهتي، الناشر: مكتبة البابي الحلبي- سوريا، ط1 1961م.
- 7- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ)، عدنان درويش، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط2-1998م.
- 8- علم اللغة، علي عبد الواحد وافي (رحمه الله)، الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر الطبعة: الأولى.1999.
- 9- مقدمة أبن خلدون، عبدالرحمن بن مجد بن خلدون ولي الدين، المحقق: عبدالله مجد الدروييش، الناشر: دار يعرب، ط2-2004م.

- 30- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن مجد بن عبد الله البغدادي، تحقيق مجد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا- مصر، ط2 سنة 1995.
- 31- الفقيه و المتفقه، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ) المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي - السعودية الطبعة: الثانية، 1431هـ.
- 32- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجد سيد طنطاوي، دار نهضة- القاهرة، ط2 1997.
- 33- سنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، ت، عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط2 1986.
- 34- أوضح التفاسير، مجد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى: 1402هـ)، المطبعة المصرية ومكتبتها، 1964.
- 35- الإحكام في أصول الأحكام، أبو مجد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، ت، الشيخ أحمد مجد شاكِر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1999.
- 36- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، ت، مجد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت 1997.
- 37- الجامع الكبير - سنن الترمذي، مجد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط1 1993.